مي زيادة
أديبة بين الواقعيّة والرومنطيقيّة

الدكتور سردارِ اصلاني
الأستاذ المشارک بجامعة أصفهان

الملخص:

ولدت مي زيادة في الناصرة في عام ١٨٨٤ من أب لبنانيّ وأم فلسطينيّة . وافاها الأجل سنة١٩٤١ وكان عمرها خمساً وخمسين سنة. انتهجت الأديبة والكاتبة الفلسطينيّة في بدايات نشاطاتها الأدبية والاجتماعية النزعة الواقعية، ثمّ عدلت عنها ومالت إلىٰ الرومنطيقية وثبّتت قدميها فيها واكتسبت مكانة مرموقة في هذا التيّار الأدبيّ الشّائع في عصرها. بواعث رغبتها إلىٰ الواقعية والتنازل عنها، هي مسألتنا البحثيّة التي تعود إلىٰ أسباب مختلفة منها: ظروفها المعيشية الأسريّة والاجتماعيّة وتجاربها الخاصة فيها، وغرامياتها وأحلامها المبتورة ،وماهية المدارس الأدبية التي تشبه ألوان قوس قُزح، تستقلّ الألوان وفي الوقت نفسه تتشابك معاً. لوجود هذه الميزة عند المدارس والإتجاهات الأدبية، لايمكن فصلها عن الأخرىٰ لدىٰ الأدباء وتمييزها في بعض الحدود دقيقاً. أما أهداف البحث كما يأتي :

١- بواعث تنازل مي عن الواقعية ورغبتها إلىٰ الرومنطيقية، وهذا الهدف محوريّ في بحثنا.

٢- معالم الواقعية والرومنطيقية في آثارها.

٣- بيان منزلة مي كأديبة، وكاتبة اجتماعية ومفكرة ذات تأثير نافذ في أوساط الأدباء خاصة في التيّارات الأدبيّة الشّائعة مثل الواقعيّة والرومنطيقيّة ومنتداها الفردي .

الكلمات الأساسيّة: مي زيادة، الواقعية، الرومنطيقيّة، الاتجاهات الأدبية، المدارس الأدبيّة.

المقدمة :

نزع الأدباء في عصر عاشت فيه مي، مذاهب أدبيّة مختلفة من الواقعية والرومنطيقية والرمزيّة وسواها من المذاهب. مال أديب إلىٰ الواقعية ومال آخر إلىٰ الرومنسية ومزج آخر بين نزعتين متضاربتين. كانت مي تعيش في مجتمع مفعم بالأحداث السياسية والاتجاهات والمذاهب الفكرية والأدبية، وعليها أن تختار اتجاهاً ومنهجا لسببين:

١- ضرورة العمل الأدبي فرضت علىٰ الأديبة هذه، أن تعيِّن نزعتها ومنهجها لكسب الهويّة والعنوان الفكريّ .

٢- السلائق والميول الذاتيّة تؤدّي عفواً وطبيعياً إلىٰ انتهاج الأديبة منهجا أومناهج خاصة في العمل الفكريّ والأدبيّ. نزعت مي إلىٰ الواقعيّة والتعبير عن الواقع الاجتماعي وصدفت عنها إلىٰ الرومنطيقية في محاولاتها الأدبية، كما أنه يمكن رصد جذورهما واضحةً في

أعمالها الأدبية. اكترثت للواقع الاجتماعى والشعبي وأعتنت بما يجري في حياة الناس وواقعهم الميداني ومايسوده من الأعراف والتقاليد، منها المرغوبة الصالحة وغير المرغوبة الفاسدة والكفاح لاستئصال جذور الأخيرة من بنية المجتمع. وفي جانب آخر من حياتها اهتمت مي بالخيال والعالم الخياليّ والعاطفي أوْ الرومنطيقي وجنحت بروحها السامية الىٰ عالم الأحاسيس والخوالج الذاتيّة.حياتها العائليّة والفرديّة كانت مهيئة لنزعتها إلىٰ الواقعية والرومنطيقية وظهورمعالمهما علىٰ شخصيتها وأعمالها الأدبية تُظهر بوضوح المميزات الواقعية و تتجلىٰ الصفات والمعالم الرومنطيقية عندها. هذه الحالة ليست عجيبة أو خارقة ،لأن الوجوه الفكرية والرموز الأدبية العملاقة لاتنحصر في اتجاه وميزة أدبية واحدة.كلّما توسّعت نفسيّة الفرد، توّسعت أبعادها وزواياها الفكرية. الشخصية الرسالية في الأدب تحاول الإصلاح الاجتماعي بالواقع والنزعة الواقعية والممارسة المكشوفة العلنية. وبعد مواجهتها بالروادع والصخور الصلبة الاجتماعية، تغيّر مجراها وتخطو خطوات رومنسية خيالية وتقاوم المجتمع الفاسد بتقاليده البالية الفاسدة بأساليب غير شفافة وهي الرومنطيقة التي تؤدي في النهاية إلىٰ الأحلام والرؤىٰ الفردية وأخيراً اللّوذ بالخيال البحت الذى يُسمّىٰ في المصطلح الأدبي" البرج العاجي" Ivery Tower

ويعد خروجا من واقع المجتمع [١] وفراراً منه. تدل النزعتان علىٰ عظمة كيان مي الوجودي والنواحي والملتقيات المتعددة فيها. لهذا خلال دراسة حول شخصيتها وآثارها، خطرت ببالي بعض الأسئلة التى طرحناها في الملخص إطار الأهداف.السؤال المحوري وبيت القصيد في بحثنا هو: ما هي بواعث تنازل مي من الواقعية وجنوحها إلىٰ الرومنطيقية؟

خلفية البحث :

هناك بحوث ودراسات وأعمال كثيرة في موضوع مي زيادة، منها: «مي وجبران» لجميل جبر، و«مي زيادة» لسلمىٰ حفار الكزبريّ و«مي في حياتها المضطربة» لجميل جبر، و«ذكرىٰ فقيدة الأدب النابغة مي» لهدىٰ هانم شعراوي و«محنة الآنسة مي» لأحمد حسن الزّيّات و«أطياف من حياة مي » لطاهر الطناجي و«محاضرات عن مي زيادة» لمنصور فهمي و«مي ضحيّة الفكرة الثابتة» لمارون العبود و«زيارة مي» لأمين الريحانيّ و«بعض الكلام في مي» لأحمد حسن الزّيّات و«ذكرىٰ مي» لوداد السكاكيني و«مي» لعباس محمود العقّاد ومجلة الأديب –العدد ١سنة١٩٤٢، خاصّ بمي. وأخيرا مجلة صوت المرأة –عدد كانون الأول–١٩٤٩–

بعد المحاولة الكافية ما وجدنا بحثاً في موضوع نحن بصدد تقديمه. نوع البحث في مقالتنا، يعدّ تنمويّا ومناهجنا فيه مؤلّفة من الوصفيّ، والعليّ والاستنباطيّ والتاريخيّ.

ترجمة مي :

هذه الترجمة تساعدنا في كشف المجاهل لحياة مي وآرائها. لو دققّنا فيها، هناك قضايا مهمة وخطيرة تساعد القارئ والباحث لتعرُّف الزوايا الخافية والكامنة لأفكارها وسليقتها الفكرية والأدبية ،خاصة اتجاهها الأدبي الذي مال إلىٰ الرومنطيقية واستغرق أكثر مدة من عمرها . «ولدت مارى –مي– إبنة إلياس زيادة في الناصرة حيث كان أبوها اللبنانيّ الأصل يدرّس في أحد المعاهد الحكومية. وما إن بلغت الرابعة عشرة من عمرها حتى انتقل بها ذووها إلىٰ لبنان وأُدخلت مَدرسة الراهبات في عينطورة، وقد عرفت إذ ذاك بميلها الشديد إلىٰ العزلة وبنزعتها من الواقعية إلىٰ الرومنطيقية الحادّة[٢] في سنة ١٩٠٤. غادرت المدرسة والتحقت بذويها، ثم انتقلت معهم إلىٰ مصر، حيث تولىٰ أبوها إدارة مجلة «المحروسة» وحيث تابعت هي تحصيلها الثقافي والأدبي. وقد قوي ميلها إلىٰ اللغة العربية فاخذت تروض عليها ملكتها الإنشائية، وتستعين علىٰ اتقانها بالمطالعة واستماع المحاضرات وكان ميلها الىٰ العزلة والتأمل لايزداد إلا رسوخا وشدة،كما كانت رغبتها في تعلّم اللغات تتجاوز كل حدّ، وقد أحسنت تسع لغات أوروبية فهماً وكتابةً منها الفرنسية والانكليزية والألمانية والأسبانية والإيطالية واليونانية الحديثة» (الفاخورى، ١٩٨٤: ٢٥٢– ٢٥١) لم يكن اطلاعها علىٰ عدة ثقافات أجنبية ليصرفها عن تقدير وطنها ووعي تاريخه ومعنويته، والعشق والإنجذاب والهيام لطبيعته، ومصافاة رجاله من ذوي العلم والأدب، والثقة الراسخة بمستقبله والاهتمام الصادق لمصالحه الاجتماعية وثروته الأدبية. فأصبحت تلك العواطف النبيلة موضوع كتاباتها وتحريضاتها، تقف لها ما وُهبته من ذكاء راجح، وعاطفة رقيقة، وٱندفاع صادق. وما لبثت أن اتّسعت عاطفتها الوطنية، فشملت الشرق علىٰ اختلاف نزعاته الوطنية والدينية وارتقت إلىٰ العاطفة الانسانية الشاملة، علىٰ نور ثقافة واسعة، و رأفة بالإنسانية المزرية» (المصدر نفسه: ٢٥١). كانت مي من اكثر الناس مطالعة وطالعت حياة الفحول المفكرين والرموز الأدبيين والشعراء الكبار من أمثال دانتي، وشكسبير، وغوتي ،ولامرتين، وهوغو، وشيللر، وبيرون ، والمعرّيّ والمتنبيّ. وبجانب هذا، طالعت الموسوعات الأدبية مثل الأغاني، والعقد الفريد، وآثار الأدباء المتأخرين نظير شبلي شميل، ويعقوب صروف ،وخليل مطران وحافظ إبراهيم. طالعت متحرّية آثار الشهيرات من النساء المفكرات الأديبات كجورج ساند، ومدام دي ستال ، وملك حفني ناصف، وعائشة التيمورية، ووردة اليازجي. تنقلت مي في حياتها كثيرا من ناصرة إلىٰ لبنان ومنها إلىٰ مصر وثم إلىٰ لبنان وأسفارها إلىٰ البلاد الأوروبية أيضاً. والحياة في هذه البيئات المتعددة ساعدت في إثراء تجاربها الفكرية والثقافية ومزجت حياتها بالأدباء والمفكرين في الأوساط الأدبية خاصة في منتداها الأدبيّ الشخصيّ، بينما لم تنس حياة الناس ومسؤوليتها لإصلاحها،إنها في الحقيقة كاتبة اجتماعيّة[٣]. كانت

مخلصة لقضية أبناء بلادها وقطعت أشواطاً في الحضارة الجديدة ولم تغفل أنها شرقية ولها نفسية ومقومات شخصية خاصة تساعدها في العناية بالواقع الاجتماعي . عندما تعرّفت بجبران وعشقته وعرفت آثاره وقرأتها بتمحيص، توقد حبها الرومنسيّ ومالت أكثر من قبل إلىٰ الرومنسيّة(٤) جدير بالذكر خيبتها في الواقع الاجتماعي حرّضتها علىٰ الرومنطيقية وعلىٰ آراء جبران يوماً بعد يوم.

جنوح مي زيادة إلىٰ الواقعية ورغبتها عنها:

جرّبت مي واقع الحياة في حداثتها وحاولت كثيرا لإصلاح ظروف البيئة الفرديّة والاجتماعيّة وفي كل محاولاتها شعرت بالخيبة ، والروادع الكثيرة والطرق المسدودة . «الواقعية مذهب يجعل للواقع المادي الدور الاول، ويقول بحقيقة الانسان في ذاته مستقلاً عن العقل المفكِّر» (مسعود، ١٩٨٤: ١٥٨٧). اكترثت مي للمشاكل الاجتماعيّة والأزمات السياسيّة والفكريّة في مجتمعها وسائر المجتمعات البشرية غير أنها واجهت في كل مرة بالنكسة والخيبة والطريق المسدود. «أشتاقُ إلىٰ الموت في هذه الأيام لأني لا أفهم الحياة التي يقول مرشدنا الروحي:«إنها مشكلة المشاكل» وتُنهي تصوير حالتها النفسية بالنسبة لمشاكل عصرها وبيتها بهذه الكلمات: كيف أتخلص من شعوري؟ كيف أفنيه؟ كيف أصير صخرة؟ حدّثيني أيتها الحجارة العسيرة،كيف صرت حجارة؟ كانت مي تنفرد بشعور مرهف وحساسية نادرة وغير عادية بالنسبة لما ترى حولها في الواقع الإجتماعي من المظالم والمآسي الداخلية والخارجية. لها اندفاع عفوي للمأساة الكبرىٰ التي تلت بعد نكبة الأرض المقدسة و احتلالها «لقد شهدنا أثناء إقامتها في أُورشليم كثيراً من المآسي التى كانت تبعث عليها العصبيات والمنازعات الدينية المحتدمة، وتسلك في احتدامها العديد من السبل الملتوية غير المتزنة وكان ثمّة وجوه شبه متشعبة علىٰ وتيرة واحدة من الكآبة وتصدر عن مصدر واحد، هو الغلو في الأنانية»(شراره، ١٩٦٥: ١٦). دخلت مي في القضايا الاجتماعية والسياسية والنشاطات التي دلّت علىٰ التزام الأديبة بقضايا جماهير الناس والشعور بمسؤوليتها أمام رعايا المجتمع الأنساني وخاصة العربيّ. كما قيل «بأنّ الواقعية مذهب أدبي يعتمد علىٰ الواقع، ويُعنى بتصوير أحوال المجتمع» (انيس والزملاء، ج٢، : ١٠٥١) انتهجت مي هذا المذهب في بدايات نشاطاتها الأدبية واعتنت بتصوير ظروف المجتمع غير الملائمة للحياة الكريمة الحرّة. نشطت في المجال الصحفيّ وعملت برسالتها في هذا الميدان الاجتماعي، كما ذُكر اسمها بين الصحفيات والكاتبات الاجتماعيات (المقدسي ، ١٩٨٨: ٢٧٢-٢٧٣) إلىٰ جانب هذا اشتركت في الحركة النسائية أيضاً «لقد انضمت مي إلىٰ الحركة النسائية التي كانت هُدىٰ شعراوي علىٰ رأسها. واْشتركت في الاجتماعات التي كانت تعقد في الجامعة المصرية القديمة، وكانت أبداً وفيّة لاختها المرأة ،فكتبت عن

شهيرات النساء في عصرها، فقالت للرجال:«ظلّوا عاملين تحرير المرأة، التحرير المنشود حتى تسمعوا من نفوسكم تلك الشهادة البديعة،أيها الرجل لقد أحسنت . أحسنت لأنك كفّرت، أحسنت لأنك أنصفت» (الفاخوري، ١٩٨٦: ٢٦٠) ظروف مي الاجتماعية والمعيشية أثرّت في نزعتها «إذ من المعلوم أن الحوادث السياسية والاجتماعية والدينية التي طرأت علىٰ حياة العرب قد غيّرت من روح الشعر وأساليبه وآفاقه، فنرى الرفاهية والحرمان من الاسهام في الحياة السياسية العامة تقودان الحجازيين إلىٰ غزل ماجن عفيف، مختلف المعاني عما عهده الجاهليون و نرى الشعر السياسي يظهر في العراق وتتخذه الأحزاب السياسية والفرق الدينية من وسائل جهدها، كما أن تنظيم الدولة السياسي وتركيز السلطة قد نمّىٰ المدح حتى كاد يسيطر علىٰ غيره من فنون الشعر» (مندور، ١٩٩٦: ٧٥)

إنّها مي دفاعاً عن المرأة وبيانا لتأثيرها الاجتماعى تقول: »المتهكمون علىٰ المرأة كثيرون في هذا العصر الفوضويّ ولكن أنصارها اكثر وهم من ذوي النفوس الكبيرة والرؤوس المفكّرة. بل هم أسمىٰ وأشرف رجال زماننا. إنهم يحترمون جهادها، ويعترفون بحقوقها، ويقرون بما تأتيه من الإصلاحات الباهرة ويعجبون باقدامها وثباتها ويرون في نهضتها أيادي جديدة عاملة لخير الإنسانية وتخفيف الويلات عنها» (شراره، ١٩٦٥: ١٢٣)

كتبت مي مقالات كثيرة عن الحركة النسائية في «المحروسة» تحدثت عن قضايا المرأة ونقدت علىٰ شكل ما، حرية المرأة المزيفة التى تنجم عن أسرها في أشكالها الجديدة» والكتّاب الذين ناشدوا الاصلاح مافتئوا يكتبون ويخطبون، وكلهم يريدون المرأة حرة راضية ذات شخصية قائمة بنفسها تفرح بنور الشمس، تتمتع بمسرات العلم مدركة من الحياة غير القشرة الظاهرة والمعاني التافهة» (زيدان، ١٩٩٦: ١٨٨).

اعترضت مي علىٰ الرجال الذين يخافون من كمال المرأة وكسبها العلم والتربية ولايريدون أن تترك المرأة الغش والمخادعة والتظاهر بالبكاء (المصدر نفسه : ١٩١) في الواقع حاولت الأديبة، مي أن تضطلع بمهمتها الانسانية وأن تقوم بوظيفتها الأدبية في العناية بالواقع الاجتماعي ونقله وتصويره للسامعين والمخاطبين،كما إتبع هذا الاتجاه الذين انتهجوا المذهب الواقعي (يعقوب والزملاء، ١٩٨٧: ٤٠٣) من النشاطات الاجتماعية لمي يمكن الاشارة إلىٰ صالونها الأدبي الذي عُدّ في عصرها إلىٰ جانب النشاط الأدبي، نشاطا اجتماعيا ورابطة فكرية أثرت في الأدب والسياسة والاجتماع أيضاً. كان يؤلف اجتماع الادباء في ثلاثاء كل أُسبوع ويشترك فيه: يعقوب صروف، ومنصور فهمي، وعباس العقاد ، واحمد شوقي، وطه حسين ، وخليل مطران و... (شراره، ١٩٦٥: ٦٣) نشاطات الأديبة في السياسة الإقليمية والعالمية كانت فكريّة ، فقد حلّلت القضايا السياسية واهتمّت بما هو مصلحة لقومها وأمتها. « في ميدان السياسة العالمية نجد الأديبة مي تتخذ موقفا واضحا من

ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولىٰ كما يتضح مثلاً من يومياتها: إنّى منذ إشهار الحرب أتحاشى كل ما هو ألماني من مؤلَّفات وموسيقىٰ وفنون. إن ألمانيا التى تدوس حقوق الضعفاء، وتتبختر على الأقوياء، وتفتك بالأطهار، والأبرياء، ألمانيا الضخمة التى تحاول هدم مدنية شيّدتها مدنيات لاتستحق أن تكرم الآن بأفرادها، مهما كان أولئك الأفراد عظماء وأبرارا» (المصدر نفسه، : ٢٥-٢٦) ثم تضيف قائلة: «نشركاتب أمريكي في إحدى مجلات وطنه يقول فيه: إن العلم لم يزد الألمان إلا وقاحة وخشونة وهمجيّة، لأنهم قوم فاقدون للغريزة الاجتماعية، فلذلك لم يهتموا في ارتقائهم إلاّ بالاستعداد لقهر الشعوب (المصدر نفسه :٩١). كانت الأديبة مي، مفكرة ومبدعة في تأملاتها، فقد رفضت الخرافات في المجتمع الديني (المسيحي) باسم القضاء والقدر (المصدر نفسه: ٤٣-٤٦) وفي مجتمعها كذالك رَفْضُها للخرافات يعدُّ نوعا من الجرأة وطلب الحرية الفكرية. بعد تأملات ودراسات ملفتة للنظر وصلت إلىٰ الفكرة، بأن القرآن هو الدليل الاساسي والمحوري لبقاء اللغة العربية حيّة نشيطة طول تاريخها (شراره،١٩٦٥: ١٦٤) أنها صرّحت بتأثرها الشديد بالقرآن في أسلوبه وقراءته. رغم أنها كانت مسيحيّة لاتتعصب لدينها وأستفادت بالحرية الكاملة من القرآن وهذا ينمّ عن حريتها الصادقة وانفتاحها الاجتماعي الأصيل. إلىٰ جانب اجتماعياتها التي أشرنا إليها، تطرّقت إلىٰ «الطبقيّة، والأرسطقراطيّة ، والعبوديّة، والديمقراطيّة، والاشتراكيّة وغيرها من التيارات والنظريات وتبيّن إخفاقها بتحقيق المساواة وذلك بأسلوب علمي دقيق، وبجولات واسعة في تاريخ الشعوب وفلسفاتها، وبنظر بعيد عن التطرّف والمغاليات (الفاخوري، ١٩٨٦:٢٦٢) بقيت مي في مواصلة الحقوق الاجتماعيّة والمطالبات الشعبية إلىٰ حدّ ما. و في المراحل التالية من حياتها تنازلت عن المسائل الاجتماعية وجنحت متطرفة إلىٰ عالم الخيال أو الرومنطيقيّة وتركت الشّارع أوْ بتعبير آخر هربت من القضايا الاجتماعية لمواجتها بالخيبة والنكسة .

بواعث تنازل مي عن الواقعيّة :

لم يأت في أيّ كتاب ومقاله موضوع تنازلها عن القضايا الاجتماعية الواقعية وبواعثها بالصراحة، غير أنها اتجهت الى الرومنطيقية ، بعد ما جرّبت الواقعيّة وهذا واضح وضوح الشمس . ولكن من خلال دراستنا وبحثنا في المصادر المختصة ، وصلنا إلىٰ نتائج مرغوبة واستنبطنا تنازلها هذا، من دراسة المصادر المعنية بهذا الموضوع:

١- كل انسان مفكّر ورساليّ له طموحات وآمال سامية يحاول تحقيقها، بيد أنها القضايا السياسية والاجتماعية في عرضة الانتصار والانكسار والأمل والخيبة، خاصة المفكّر غير المجرب في الميادين السياسية العملية الذي يخاف من مواجهة الأخطار. نفسه الشعور بالخوف والهيبة يقترن بالخيبة ويؤدي اليها «قُرِنت الهيبة بالخيبة» (نهج البلاغه، قصار

الحكم: ٢١) بينما لا يستطيع مرهفو الشعور البقاء في ميدان المعارك الاجتماعية، واذا بطريق مسدود يشعرون ويتوقفون عن الحركة. كانت مي قد واجهت صعوبات عظيمة و روادع منيعة لم تتحمل الدوام والبقاء في هذه الظروف وهذا طبيعي الىٰ حدّ ما، لأنها تلقّت ضربات طاحنة ولم تقدر مكابدة القضايا الاجتماعية الواقعية اكثر منها(٥).

٢- حياة مي كانت متنقلة وكثيرة الأسفار وشديدة المشاكل وهذا ما هَيَّأَ أرضية مناسبة للانصراف من الواقعية والميل إلىٰ الرومنطيقية. أرادت أن تقلل المشاكل التى كابدتها كل يوم ولهذا لاذت بالأجواء الفكرية الرومنطيقية الخياليّة(٦).

٣- كونها ملتزمة بشعبها وقضاياه وعدم التقدم الملحوظ في طموحاتها عمليّا والخيبة الاجتماعية ، أدّىٰ إلىٰ التنازل عن الواقعية والانصراف إلىٰ الرومنطيقية(٧).

٤- أنوثتها ورهافة حسّها الطبيعي الأصيل وعيشها قلقة ومعذبة ومُرزية ونكستها في حبّها الطويل المستمر، تعد من عوامل رغبتها عن الواقعية والميل إلىٰ الرومنطيقية أوْ عالم الأحلام والأخيلة(٨).

٥- كونها لبنانية الأصل والتأثر من الجوّ الفكري والطبيعي الخاص وأجواء فكرية مصرية امتلأت بتجارب الماضي والارضية المناسبة إلىٰ السفر الخيالي التاريخي إلىٰ ماضيها، كانت مؤثرة في هذه العمليّة(٩).

٦- مرارة الأيام وموت الأب والأم وحبيبها جبران خليل جبران، أثرّت مباشرة في أخلاقها وميلها الشديد إلىٰ التفرد والانزواء والهمس والنجوىٰ(١٠).

٧- ميلها الفردي إلىٰ الخيال والتفرد المعيشي وظروف البيت وكونها وحيدة في اكثر الأحيان، كان مؤثراً في مسألة نحن بصدد بيانها وإثباتها(١١).

٨- إنها احبّت جبران وأحبّها أيضاً وقراءة آثاره ورسائله الرومنطيقية وٱمتزاجها بحبها جعلتها متأثرة بجبران و قلمه السحريّ الرومنطيقيّ .

رومنطيقية مي ومعالمها الواضحة أنموذجاً:

الرومنطيقيّة والرومنسيّة والإبداعيّة والرومنتيكيّة ألفاظ مستخدمة في النقدية العربية كلها تعني تيّارا أدبيا ظهر في انكلترة وألمانيا في القرن الثامن عشر وأهم ميزاته: طلب الحرية والإغراق في الغنائية وتقديم الخيال علىٰ العقل (يعقوب: ٢١٩) والرومنطيقية اتجاه فنيّ في الأدب يمتاز أساساً بطغيان العاطفة علىٰ ما عداها من مقومات ، والقول هنا بطغيان العاطفة يعني تفجّر الأحاسيس والمشاعر وتماديها بحيث يغرق في لججها الصاخبة كل تفكيرعقليّ منطقيّ وبحيث يصبح الخيال المشعوذ والملتهب في خدمة الغرض العاطفيّ بدلا من أن يكون في خدمة الغرض العقليّ (عاصي، ١٩٧٠: ١٩١-١٩٠)

«اختلفت الأقوال في نسبة اللفظة واْشتقاقها اللغويّ. ولكنها علىٰ الأرجح مأخوذة من جذرها الأصلي «Roman»، بمعنى القصة الخيالية الطويلة ، أو إحدىٰ قصص المخاطرة والمغامرات التي سادت في القرون الوسطىٰ، شعرا أو نثرا « (الأيوبي،١١٩:١٩٨٣) واول من استخدم «الرومنطيقية» في الأدب هو «فريدريش» شلغل الذي طرح الشعر الرومنطيقيّ في مجلة «آتنئوم» سنة ١٧٩٨ . (جعفرى،١٣٧٨ :١٥). والحقيقة أنها لاتوجد بداية دقيقة لهذه الحركة «ليس من السهل معرفة البدايات الحقيقية لحركة الرومنطيقية بالمنظار الزمنيّ. لأننا إذا توغلنا في التأريخ، زلت بنا القدم، دون أن ننتهي إلىٰ أية نقطة انطلاق والسبب في ذلك إنها خليط من مشاعر فردية وتطلعات مثالية، اتخذت لها جذورا وينابيع عند أفلاطون، أبي الفلسفة المثالية في تاريخ الفكر البشريّ. هناك عوامل اجتماعية متجذرة في الحياة البشرية من إنسانية واجتماعية وأدبية قد مهّدت لظهورهذا المذهب الذي عرفناه بوضوح وتألّق فيما بعد (ياسين ، ١٩٨٤ : ١٢٠) نشير هنا إلىٰ بعض التعاريف والشروح للرومنطيقيّة لتظهر مفهومها وبوضوح هي تساعدنا في كشف معالمها عند الأديبة، مي: «الرومنتيكيّة مذهب أدبيّ وفنّيّ يتميّز بالتعبير عن مشاعر النفس وقوة العاطفة وبُعد الخيال والعودة إلىٰ الطبيعة (حدّاد وحسان، ٢٠١١،:٧٣٤) وجدت هذه المدرسة الأدبية لفساد الطبقة الحاكمة في أروبا وتلاشي الظروف الاقتصادية وعدم اتباع الناس من الحكّام ومخالفتهم للقواعد الكلاسيكيّة (سيدحسيني،١٣٦٦ : ٧٦) الرومنسيّة مدرسة أدبية وفنيّة وفلسفيّة لها تعاريف عديدة وهناك تعريف يصرح بأنها فوضىٰ الخيال والذهن (جعفري، ١٣٧٨: ٣٦) يقول لوكاتش من بُناة علم الاجتماع الأدبيّ: «كل ما أراده الرومنطيقيون كسبه، كفى للموت الجميل فقط، ولم تكن فلسفة حياتهم إلاّ الموت ولايعرفون فنّا إلا فنّ الموت» (المصدر نفسه: ٣٦) يمكن القول في هذا المجال،ان المدارس الأدبية في صلتها مع الأخرىٰ كالمجرّة أو قوس القُزح. الالوان مستقلة في النظرة الأولى و متشابكة عند رؤية دقيقة في الوقت نفسه . الشعراء الكبار والرّواد في نزعاتهم ليسوا خارجين عن هذه القاعدة. هم يستقلون في نزعاتهم الأدبية، بينما مناهجهم وأساليبهم ومضامينهم مشتبكة. عناوين مذاهب الشعراء والأدباء واتجاهاتهم خاصة ولكنهم يمزجون أساليب المذاهب في أعمالهم الأدبية ولايمكن فصلها عن الأخرى بشكل كامل. كانت مي واقعية النزعة وتنازلت عنها ومالت إلىٰ الرومنطيقية وعوامل جنوحها إليها هي نفس العوامل التى أشيرت في بواعث تنازلها عن الواقعية. بعض الانتقادات الموجهة إلىٰ الرومنطيقية مثل تعاظم الأدباء والتعبير عن أنفسهم وتعريفها، كما عمل جبران في كتابه "النبيّ" واردة وصحيحة،فقد دعا نفسه نبيّا رمزّيا ومصطفىٰ في الكتاب هذا، ليس إلا جبران ولايريد شخصا آخر. سُمّى عصر الرومنطيقية، عصر الأنبياء الكاذبين! ويُراد بالتعبير هذا، الأدباء الذين جعلوا أنفسهم في مكانة الأنبياء! في إرشاد الناس

ودعوتهم إلىٰ الصلاح. رغم هذا الواقع غير المرغوب اتجهت مي إلىٰ جانب المذهب الرومنسيّ، لخيبة آمالها في الواقع الاجتماعيّ وكانت تريد أن تهدئ نفسها بالخيال والشعور الرومنطيقيّ، وتتدارك الانكسارات التى واجهتها في الحياة الواقعية. يقال بالنسبة للأدب الرومنطيقي هو جمع الأضداد. والأديبة مي جمعت الأضداد في أدبها: العاطفة مع العقل والمسؤولية الاجتماعية مع الرسالة الأدبية الخياليّة .

يمكن أن يقال نوع رومنطيقية مي هى الثورية والفضيلة . في الواقع هذا النوع من الرومنطيقية جمَعَ بين العلم والحكمة واءَم بين العقل والخيال أوْ بعبارة أخرى بادر بالتوليف والتلطيف بين المنهجين الضروريين لديمومة حياة البشر. قيل ان الرومنطيقية خمدت وتوقفت عن الحركة في النصف الاول من القرن التاسع عشر. هذا يصدق بالنسبة للظروف الأدبية الأوروبية، واستمرت في البلاد العربية خاصة لدى مهاجري العرب في القارة الاميركية حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين. غير أنها قد استمرت حتى الآن في بعض البلاد وعند الادباء القليلين، كما انّه لايمكن التعرف علىٰ التيارات الأدبية بعد الرومنطيقية دون تعرّف دقيق منها. الرومنطيقية لاتزال تستمر علىٰ شكل من الأشكال يقول مورس بكهام: «الرومنطيقية أهم المسائل لتاريخ الأدب المعاصر وبدون تعرفها الدقيق لايمكن أن يعرف علىٰ أيّة مسألة من مسائل الأدب المعاصر» (جعفري، ١٣٧٨: ٣٦٥) هناك معالم رومنطيقية كثيرة عند مي ، والحقيقة التى بحاجة إلىٰ الاشارة اليها أنها كانت في مراحل من حياتها عاشت وكابدت الواقعية ودافعت عن حقوق الشعب ودخلت في النهضة النسائية و ... ولكن كتاباتها الأدبية كانت متأثرة شديد التأثر بالرومنطيقية وخاصة الطبيعة التى من ميزاتها الرئيسة المحورية: «في مشاهد لبنان الجميلة حيث الجنان المزدانة بمحاسن الطبيعة الضاحكة والجبال المشرقة بجلالها علىَ البحر المنبسط عند قدم هاتيك الآكام الوادعة، كنت أسرح الطرف بين عشية وضحاها و أنا طفلة صغيرة بمدرسة عينطورة، فكانت توحي إلىٰ نفسى معاني الجمال، فتفيض شعراً أسطّره في أوقات الفراغ وأثناء الدروس التي كنت أشتغل عنها بنظم الشعر وتدوينه حتى اجتمع لي منه مجموعة باللغة الفرنسية سميّتها«أزهار الحلم» ونشرتها بامضاء «ايزس كوبيا» سنة ١٩١١بعد أن نزلت مصر مع والدي. وكانت هذه المجموعة أول كتاب صدر لي في عالم التأليف» (زيدان، ١٩٩٦: ٢٣٥)

"Romantic Poetry has always been closely realated to nature, and it has most of the time been calld nature poetry (Haghighi, 1993, P 43)

وكما رأينا فإن الأدب الرومنطيقيّ يعدُّ أدبا وشعرا طبيعيا أو ممزوجا بالطبيعة «طائر صغير نسجت أشعة الشمس، ذَهَب جناحيه، وأنحنى الليل عليه فترك من سواده قُبلة في عينيه، ثمّ سطت عليه يد الإنسان فضيّقت دائرة فضائه، فسجنه في قفص كان بيته في

حياته ونعشه في مماته طائر صغير أحببته (شراره، ١٩٦٥: ١٤٠) والان انظر إلىٰ القفص، لقد صمت الطائر المغرِّد والشعاع المحي تجمّد، مات الصغير المغرّد، مات صغير حشاشتي، مات قبل الغروب وقبل انقضاء الربيع (المصدر نفسه: ١٤١) هناك طبيعة مع حزن وموت رومنطيقيّ يظهر في أحاديث مي الوجدانية. والطبيعة مادة لتجربة الرومنسية للأديبة الباحثة ، مي زيادة التي أثْرَت أدبها بها إثراء ملحوظا وجديراً بالعناية. «كانت الطبيعة هي الأخرى مادة للتجربة الرومنسية الغربية والرومنسيون العرب المعاصرون استمدوا تجاربهم في الغالب من واقع التجربة الرومنسية الادبية (الحاوي، ١٩٨٠ :٣٣). كانت الرومنطيقية تتجدد في نفسها، كما كانت الاحوال في أروبا والبلاد العربية هكذا. المدارس الرومنطيقية العربية نظير مدرسة «الديوان في النقد والأدب» لعباس محمود العقاد وابراهيم عبدالقادر المازني وعبدالرحمن الشكري وجماعة «آبولّو» برئاسة الدكتور احمد زكي أبو شادي كانت متجددة وأعلنت أنها تواصل في أهدافها التجديد والرؤية الجديدة للإنسان والحياة في الأدب خاصة في المضامين الأدبية. الباحث والناقد محمد عبدالمنعم الخفاجي اعتقد تجديد «آبولّو» مهيّئاً للتيارات الرومنطيقية التالية (مح الخفاجي، د.ت: ١٢). مي زيادة سارت علىٰ نهج الرومنسيين غير أنها حفظت التقاليد الشرقية «قد أجمعوا علىٰ أنها أديبة مرهفة الشعور، رومنطيقية النزعة وامرأة متمسكة بالتقاليد الشرقية، تحررّت فكريا ولكنّها اتصفت بالانطواء علىٰ النفس وكانت حريصة علىٰ سمعتها في المجتمع، الحرص كلّه (الكزبّري و بشروئي، ١٩٨٤ :١٧).

من المميزات الرومنسية التأمل اَوْ الهمس وسمّي الأدب الرومنطيقي أدباً مهموسا. هناك تأملات أدبية كثيرة لمي«القصيدة الحقيقية محزنة في جوهرها، فالشاعر الذي لم يذق لذة الكآبة الباطنية العذبة إنما هو شُعْرور أو متطفّل علىٰ الفّن. قطرات الماء تتساقط قطرة قطرة بحزن وسكون علىٰ الرمضاء والنسيم يداعب جبيننا المثقل. والوريقات الخضراء ترى الحياة مرة أخرى علىٰ الأشجار الجرداء. إنه لمن العذوبة أن ترى المساء تبكي ما أفتن عينيها وهما تذرفان دموعا حارة من أعماق القلب. قد تكون الامطار مجموعة عبرات يسكبها سكان الكواكب المتلألئة في الرقيع، تشع أنوارها العذبة في لياليا (شراره، ١٩٦٥: ١٢٥) «فمن يدري لعل الدموع السخينة الكثيرة التى تذرفها علىٰ أرضنا هذه تمطر علىٰ كوكب آخر؟ وداعا أيها الصيف المولّى، وداعا أيها المساء الأخير الذى قضيته هنا. إني لأشعر بكآبة تلازمني تحزّ في أعماق نفسي، وعلىٰ هذه الورقة البيضاء أخطّ آخر وداع حزين فتسابق إلىٰ عينيّ الدّموع (شراره، ١٩٦٥: ١٢٥-١٢٦) ما يلاحظ في هذه التأملات «الزياديّة» [١٢] الطبيعة وتأثيرها في تعميق الرؤية الأدبية للعالم والحياة والدموع والحزن وكل ما يعدُّ من موادّ الأدب الرومنسيّ. يجدر هنا بيان نموذج من ذكريات الماضي لمي «كنت

أراجع هذه الذكريات الحيّة وأنا أنظر من نافذة قاعة المائدة الىٰ جبل الكرمل الذي كانت السفينة تدور حوله فٰي تلك الساعة، ساعة الظهر. وَدَّعني جاري عند الغروب والزوارق تحتشد حول الباخرة الراسية» (شراره، ١٩٦٥ :١٣٣) الىٰ جانب هذه، ذكرت مي مدينة «يافا» كثيراً وادّعت بانّ سفينة نوح (ع) صُنعت فيها!

الحبّ:

وإذ تتألم نفس محبة في سبيل نفس محبوبه، ففي ذلك جهاد نبيل مرغوب تقوى فيه الملكات، وتسمو الميول، وتنتظم النّزعات والرغبات، ويصبح المجاهد عنده بطلا عبقريا علىٰ نوع ما، لانه يرمي إلىٰ ما هو فى نظره جميل عظيم ويخلق الوسائل لتحقيقه» (زيدان، ١٩٩٦: ٢٥١) كانت في إحدىٰ رسالاتها إلىٰ جبران الذى يسكن في أميركا، تصرح بأنها تخاف من الحبّ. في رؤيتي إنها واجهت في حياتها بصدمات ومشاكل عديدة وتعود جذور بعضها إلىٰ حبّها وصداقتها فيه«إنالذين لايتاجرون بمظهر الحب ودعواه في السهرات والمراقص والاجتماعات، ينمّي الحب في أعماقهم قوة ديناميّة رهيبة، قد يغبطون الذين يوزعون عواطفهم في اللألأ السطحي لانهم لايقاسون ضغط العواطف. أعرف أنك محبوبي، إنّي اخاف الحب إنّي أنتظر من الحب كثيرا فاخاف أن لا يأتيني بكل ما أنتظر» (شراره، ١٩٦٥ : ٢١٢). «أمّا حبّ جبران لمي وهي الأديبة اللبنانية المنبت، الشرقية الروح، فقد كان معادلاً حبّه العارم لوطنه لبنان ولروحانية الشرق ومرتبطا بهما وبالدم العربيّ الذى كان يجري في عروقه» (الكزبرى، ١٩٨٤ : ١٧) فاجابها جبران لرؤيتها في الحبّ: «تقولين لي أنّك تخافين الحبّ، لماذا تخافينه يا صغيرتي؟ أتخافين نورالشمس؟ أتخافين مدّ البحر؟ أتخافين مجيئ الربيع؟ إعْلَمى أن القليل في الحب لايرضيني، نحن نريد كل شيء، نحن نريد الكمال. (الكزبري، ١٩٨٤ : ١٤٨) عاشت بالحب ولكن حبها في الحياة وجبران في سنوات طويلة جعلتها كئيبة متبرمة وفي الواقع هذا يدلّ علىٰ ممارسة الحب كثيراً وثورتها العاطفية منه.

التأمل والشكوىٰ والحزن:

من ميزات الأدباء الرومنطيقين التأمل في الله، والحياة، والانسان، والموت والخلود و ... سائر القضايا التي تتصف بميزة التأمل اَوْ الهمس. «اذا كان جَبر العظام موجعا إلىٰ هذا الحد فكم من قلوب كسيرة لايهتم في جبرها أحد وكم من نفس ممزقة وليس يد راحمة تضمد جراحها ولوبمثل تلك اللمسة القاسية» (زيدان، ١٩٩٦ : ١١٥)«أفّ لي، إنىّ خائرة العزم، أنا التي أطلب الموت وأُريد أن أتحلّىٰ بالفضيلة والتقوىٰ، ما عرضت لي معاكسة صغيرة التمرد في الكبرياء وحبّ الذات، والغرور النزق، وتحالفت جميع عواطفي الشريرة علىٰ هذا الفعل الصغير من أفعال التواضع والتجلد، فاذا بي أشكو وأتذمر وأبكي(شرارة، ١٩٦٥: ٩٥)

لقد احمّرت اوراق الخريف خجلا من قبلته الفاترة
إذ عانقها ناجاها بلسان نسميه اللبق
الذى يتوانى حزينها ثم يعصف صائحا
هوذا الافق علىٰ الرياض يبكي
يا موسم الشكاية والعويل والانتحاب
بعد الضحك الذى وانقضى ولن يعود
وموسم اليأس الذى يفجع الفؤاد
ازاء هدؤ المسافة وجورالزمان
(شرارة، ١٩٦٥: ١٤٤-١٤٥)

من مميزات الأدب الرومنطيقي، الحزن، والليل، والخريف، والمقبرة، والتشاؤم، واليأس من المستقبل، والنزوع إلىٰ الحياة البدوية الطبيعية وتمجيد عصر الطفولة والعودة إليها بالاحلام.

«عاملان اثنان يتجاذبان الجنان:الحزن، والسرور. علىٰ أن قطرة حزن في عمقها توازي بحر سرور في إتساعه (شراره، ١٩٦٥ : ١٤٥)

«صوتان اثنان يناديان المرء من سحيق أقطاب الحياة: صوت السعادة، وصوت الشقاء فينطلق يعدو والسعادة وجهته. علىٰ أن صخور الوعر تهشم قدميه، وأشواك القتاد تدمي يديه، وتأوّه الثكل والوداع يفطّر لبّه، وتجهده المسؤولية في معترك الأعمال فينسى السعادة بين الشفقة والنضال، لأنّ الشقاء حقيقة والسعادة خيال». (شراره، ١٩٦٥: ١٥٥)

تحن مي إلىٰ الوطن وتعود كثيراً في عالم الاحلام إلىٰ الحياة الطفولية و مسقط رأسها: «إيه يا ناصرة! لن أنساك مادمت حيّة. ساعيش دواما تلك الهنيات العذبة التي قضيتها في كنف منازلك الصامتة، ساحفظ في نفسي الفتيّة ذكرىٰ هتافات قلبي وخلجات أعماقي» (شراره، ١٩٦٥: ١٤٧) تأثرت مي تأثرا ملحوظا من جبران، حبها وحزنها وكآبتها فيها أسلوب ولون جبراني، تابعت الأديبة، الناحية الأدبية لجبران وقرأت مؤلَّفاته ومقالاته وشعرت بهذا وبالرسائل المرسلة إليها من جبران من ديار الغربة، إنه قريب من قلبها بالفكر والخيال والحب. كأنها قرأت كلمته:«أقرب الناس إلىٰ قلبي كئيب لايعرف سبب كآبته» (الكزيري، ١٩٨٤: ١٤٧)

حبّ الانسانية والرسالة الانسانية أمام الشرق وأبناء نوعها :

اشتهرت مي بالانسانية ونزعتها في هذا المجال مستمرة ومتواصلة. «كانت مي في إنسانيتها متأثرة بأحمد فارس الشدياق، وجبران خليل جبران، وامين الريحاني ووليّ الدين يكن، واسماعيل صبري، ومصطفىٰ لطفي السيّد» (وداد سكاكيني، ١٩٦٩، ص٩٧) «وفي أدب الرسائل فاض قلب مي بالإنسانية المثلىٰ» (المصدر نفسه :١٠٠).

كيفية تصرّف مي للقضية الإنسانية تختلف مع الأدباء خاصة جبران، إنّما مزجتها بالواقعية والرومنسية في الدفاع عن المحرومين واليتامىٰ تقول: «إنى أتذرع بصوت هولاء البائسين ودموعهم لأصرخ أن مثل هذه الفواجع يجب أن لاتكون، ولأقول إن الاجتماع بأسره مسؤول عن ضميره وعن إهماله وقسوته» (شراره، ١٩٦٥ : ١٨٨). «قد بلغ حبّ مي بِلغُة الآباء والجدود والوطن الجديد الذي يعتزّ بشرقيته وتراثه إنها غلت في لغتها ومقوماتها وتهكمت علىٰ دعاة العامية التى تفكك الأواصر وتهدم البنيان واذا كلّمها شرقيّ بلغة أجنبية تأبت علىٰ الجواب إلاّ بالعربية ولوكان من اكابر الحكام والاعيان (سكاكينى، ١٩٦٩ :٥٥)

في رؤية مي خان الأروبيون والشعراء والفلاسفة القدماء الرومان وبدأت الديانة المسيحية بعناية المرأة ثم اهتمَّ الاسلام اهتماما خاصا بالمرأة وأحيا حياتها الروحية والمادية وأعاد مكانتها السامية (شراره، ١٩٦٥ : ١١٥– ١١٧) دافعت مي عن المرأة ورفضت دعوات الفساد والقضاء علىٰ شخصيتها: «لمَ لاتستطيع المرأة الاجتماع بحبيبها! علىٰ غير علم من زوجها؟ لأن اجتماعها هذا السريّ، مهما كان طاهراً تخون زوجها وتخون الاسم الذى قبلته بملء إرادتها وتخون الهيئة الاجتماعية التي هي عضو عامل فيها. عندما تجتمع سرّاً برجل آخر تُعدّ مذنبة إزاء المجتمع والعائلة والواجب عندالزواج، تُعدّ المرأة بالامانة، والامانة المعنوية تضاهي الأمانة الجسدية أهمية وشأناً (شراره، ١٩٦٥ : ٢٠٦)

المذكّرات:

١– مصطلح البرج العاجيّ نحته الشاعر الفرنسيّ سانت بيف ، ومعناه أنّ الأدباء الرومنطيقين بعد نكستهم في الواقع الاجتماعيّ وشعورهم بالطريق المسدود أمامهم، لاذوا بالعالم الخياليّ وديارهم الخاصة المحجوبة، تفصل عن دنيا الناس الواقعيّة .تسمّىٰ هذه النزعة بالبرج العاجيّ وأدباء هذا التّيّار الأدبيّ يسمّون بأدباء الأبراج العاجيّة.

٢– معظم الأدباء يميلون الاتجاهات الأدبية للمنازع والبواعث الذاتيّة والاجتماعيّة لهم.كانت مي أسريّا واجتماعيّا أرضيتها مهيّئة للجنوح من الواقعيّة إلىٰ الرومنطيقية.في حداثتها كانت تكترث للواقع الاجتماعيّ ،غير أنها نكستها فيها وخيبتها في الاصلاح الاجتماعيّ قادتها إلىٰ الفرار من الواقع الاجتماعي واللوذ إلىٰ الرومنطيقية واتجاه البرج العاجيّ.

٣– كانت مي مخلصة لبلادها ومحبة لأبنائها. كتبت لاستيقاظ البلاد وابنائها من الجهل والعنجهيّة واصلاح الثقافة والرأي العام . ناشدت من الناس لطلب حقوقهم المهضومة بالسلطات الظالمة ،ولم تدع أيّة محاولة في هذا المضمار العويص والشّائك.ناضلت بفكرها ، وسلاحها في هذا الميدان العقل المفكر، والإرادة الحديديّة ،والأسلوب الرصين والوقور في تعبيرها عن منازع الناس ومطالباتهم الاجتماعيّة.

٤- حكاية رسائل جبران ومي زيادة حكاية شهيرة . قصة الشغف والحب العذريّ بينهما من أرفع قصص الحب وأنبلها بين الأديبين.المراسلات الغراميّة والعذريّة أثّرت علىٰ مي خاصة في نزعتها الىٰ الرومنسيّة.الحب بينها دام زهاء عشرين عاما، ومي لحبها الشديد لجبران توقد اتجاهها الرومنسيّ. قد أعجبت كثيرا بمقالات جبران وافكاره واسلوب تعبيره الخلاب والمبتكر الذي لا نظير له في اساليب التعبير العربيّة.الحب يدخل في القلب من غير استئذان ويرضى الحبيب بكل ما في الحبيبة من الأفكار والممارسات الأخلاقية والسلوكيّة والعكس صحيح أيضا.

٥- البقاء والمقاومة أمام المشاكل والروادع الاجتماعيّة صعب خاصة للنساء،انها لينة روحيّا ولا تتحمل العنف،والضغط الاجتماعيّ. كانت مي تعتني بالاجتماعيات إلا انها تركت الشارع وتمسكت بنشر الفكر والعمليّة الفكريّة وتنوير الرأي العام وتوجيه الناس وإرشادهم الىٰ حقوقهم ومطالبهم المحقّة .

٦- هذه الميزات الخاصة لدىٰ مي زيادة نظير: كثرة التنقل والسفر وشدة المشاكل والمكابدة بالحياة القاسية كلها ميزات تهيّئ المجال للجنوح إلىٰ الرومنطيقيّة .والأديب الرومنطيقيّ يحمل هذه الظروف أساسا.

٧- جنوحها إلىٰ الرومنطيقية والتنازل عن الواقعية لا تعني التهرّب من المسؤولية الاجتماعيّة، بل يُعدّ تغيير الاستراتجيّة عملا بمهمتها الانسانيّة ومهمتها في تنوير الرأى العام وإصلاح المفاسد السّائدة والمسيطرة علىٰ حياة الناس.

٨- الأنوثة ورهافة الحس والعيش القلق والحب الطويل والمعذّب مع جبران لأكثر من عشرين عاما وداء البعد والفراق سبّبت أن تميل الأديبة مي إلىٰ الأحلام والأخيلة الرومنطيقية.

٩- إنها عاشت في لبنان والأجواء الفكريّة اللبنانيّة المناسبة تاريخيا للمذهب الرومنطيقيّ مثل الجو الطبيعيّ الجميل ، وتجارب الماضي وميلها للسفر الخياليّ في ذكرياتها الماضية كانت مؤثرة في جنوحها إلىٰ الفكرة الرومنطقية.

١٠- صعوبة حياة مي ، وموت ابيها،وموت حبيبها جبران وعاشقها لاكثر من عشرين سنة كانت ضربات قاضية علىٰ ظهر الأديبة.فانكفأت علىٰ نفسها ومالت إلىٰ الهمس الرومنطيقيّ والنجوىٰ.

١١- مي زيادة تميل فرديا إلىٰ التفرد والانكفاء المعيشي وهذا يُعدّ نوعا من الهمس .والأدب المهموس أحد مصاديق الأدب الرومنطيقيّ .علاوة إلىٰ هذه المسائل ،ظروف البيت وصفاته الوراثيّة كانت مؤثرة في ميلها إلىٰ المذهب الرومنطيقيّ.

١٢- التأملات الزياديّة تعنى بتأملات الأديبة مي زيادة.

النتائج : نتائج المقالة هذه كما يأتي علىٰ الترتيب الرقميّ:

١- كانت مي في بدايات حياتها العلمية والأدبية خلال حداثة سنّها واقعية النزعة، لأنها تشعر برسالة الأدب إلىٰ الإنسانية وخاصة المجتمع االعربيّ واشتركت في القضايا الاجتماعية والسياسية بالدراسة والتحليل، واسهمت في النهضة النسائية وتوجيه بعض الأوساط الأدبيّة.

٢- نزعت مي إلىٰ الرومنطيقية، بعد ما قضت سنوات في الواقعية والاسهام في ميادينها والتعبير عنها ولا سيما لأداء رسالتها الأدبية والفكرية. بواعث تنازلها عن الواقعية ونزوعها إلىٰ الرومنطيقيّة علىٰ ما يأتي:

٢-١ عدم تحمّل الصعوبات الشديدة والمستمرة لزمان أطول في مكابدة الواقع الاجتماعي.

٢-٢ تأثير الحياة المتنقلة السلبيّ وإرادة السكون والقرار الروحيّ بعد ما تبرّمت نسبيّا من حياتها.

٢-٣ أنوثتها ورهافة حسّها هيّأت الأرضية للجنوح الشديد إلىٰ الرومنطيقية وعالم الأحلام والطموحات.

٢-٤ التأثّر من البيئة اللبنانية والمصرية والانفعال الملحوظ من خلفيات الطفولة في فلسطين.

٢-٥ مرارة الأيام وموت الأهل وحبيبها، أثّرت عليها وخلّفت آثاراً لم يُرفع أثرها السبلي إلّا الاشتغال بالأحلام والآمال الروحية العاطفية والمحاولة في نسيان ما صدمتها ضربة شديدة علىٰ قلبها الرقيق وحسّها المرهف.

٢-٦ الميل الفردي والصفات الشخصية العاطفية التي كانت تدفعها إلىٰ الرومنطقية منذ طفولتها وازدهرت هذه بعد مرحلة الشباب.

٢-٧ التعرف بجبران خليل جبران و قراءة آثاره، ورسائله وأخيرا محبته الشديدة، كانت من البواعث الأساسية في انصرافها عن الواقعية و الميل الشديد إلىٰ الرومنطيقية.

٢-٨ النزعة الغالبة عندها هى الرومنطيقية لأنها كانت ملائمة ومتجاوبة مع نفسيتها منذ تعرفت نفسها من شبابها الأول وأعمالها الأدبية الواقعية تتشابك مع الرومنطيقية أيضا.

المصادر

١- الأيوبي، ياسين (١٩٨٤م)، *مذاهب الأدب*، ط٢، بيروت، دارالعلم للملايين.

٢- جعفري، مسعود (١٣٧٨هـ ش)، *حركة الرومنطيقيّة في اروبا*، ط ١، طهران، نشر المركز.

٣- جوزيف، زيدان (١٩٩٦م)، *الأعمال المجهول لمي زياده*، ط١، الإمارات.

٤- الحاوي، ايليا (١٩٨٠م)، *في النقد و الأدب*، ج٥، ط١، بيروت، دارالكتاب اللبنانيّ.

٥- حداد، عصام وحسان، جعفر (٢٠١١م)، *المنبع الموسع*، ط١، بيروت، دارالصبح.

٦- خفاجي، محمدعبدالمنعم (د. ت)، *الأدب العربيّ الحديث*، ج٢، قاهره، مكتبة الكليات الأزهرية.

٧- سكاكيني، وداد (١٩٦٩م)، *مي زياده*، ط١، مصر، دارالمعارف.
٨- سيدحسيني، رضا (١٣٦٦هـ ش)، *المدارس الأدبيّة*، ط٩، طهران، نشر نيل و نكاه.
٩- شراره، عبد اللطيف (١٩٦٥م)، *مي زياده*، بيروت، دار صادر و دار بيروت.
١٠- عاصي، ميشال (١٩٧٠م)، *الفن و الأدب*، ط١، بيروت، المكتب التجاري.
١١- الفاخوري، حنّا (١٩٨٦م)، *الجامع في تاريخ الأدب العربي*، ط١، الأدب الحديث، بيروت، دار الجيل.
١٢- الكزبريّ، سلمىٰ الحفّار و بشروئي، سهيل (١٩٨٤م)، *الشعلة الزرقاء*، ط ٨، بيروت، مؤسسة نوفل.
١٣- محمديّ، كاظم و دشتيّ، محمد (١٤١٧هـ ق)، *المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة*، ط٥، قم، مؤسسه النشر الاسلاميّ.
١٤- مسعود، جبران (١٩٨٦م)، *الرائد*، ج٢، ط٥، بيروت، دار العلم للملايين.
١٥- مندور، محمد (١٩٩٦م)، *النقد المنهجيّ عندالعرب*، ط١، مصر، دار النهضة.

Mei ziadah a woman of Letters Between Realism and Romanticism

Sardare Alani
Associated Professor of Arabic Language & Literature
Faculty of Foreign Languages, University of Isfahan

Abstract

Mei ziadah tendencies in beginnings of her social Literary activities to the realism. refused from that and inclined to the Romanticism. She achieved favorable position. Her motives as follows: life positions, especially experiences and essence of literary schools which are as rainbow. Colours are independent while are chaotic. the aims of this research as follows:

Expression of Mei ziadah, social literary position

2- analysis of her' s two literary tendencies

3- clearly traces of Romanticism in her' s works

4- motives of Mei ziadah, s refuse from Realism and tendency to Romanticism.

Keywords: Mei ziadah, Realism, Romanticism, Literary schools literary tendencies